The trends of modern scholars in the issue of influence and influence between the message of the disciples and the calamities and the message of forgiveness

اتجاهات الدارسين المحدثين في قضية التأثير والتأثر بين رسالة التوابع والزوابع ورسالة الغفران

الأستاذ الدكتور:علي كاظم المصلاي الباحث: عمار فاضل صاحب
كلية التربية: جامعة كربلاء

الملخص

تحاول هذه الدراسة التطرق إلى موضوع شغل الدارسين المحدثين وأثار جدلاً واسعاً بينهم ألا وهو قضية التأثير والتأثر بين رسالة التوابع والزوابع والغفران ، فحاولت تفصيل الآراء وعرضها بطريقة منظمة عن طريق تقسيمها في اتجاهات خاصة ، وبيان الأدلة والحجج لكل اتجاه ، وبعد عرض الآراء تحاول الدراسة تقديم آراء أخرى جديدة، او دعم أخرى وتقريبها إلى الاذهان.

Abstract

This study tries to address the subject of the work of modern scholars and raised a wide debate among them, namely, the issue of influence and influence between the message of the disciples, the calamities and the forgiveness, and tried to detail the views and display them in an orderly manner by dividing them in special directions, and to show the evidence and arguments for each direction. Other new, or other support and bring it to mind.

المقدمة:

كانت مسألة العلاقة بين رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري محل عناية الدارسين العرب وغيرهم ، فحاول هؤلاء الدارسون كشف العلاقة بين الرسالتين ،وأوجه التشابه والاختلاف يدفعهم في ذلك الروابط المشتركة بينهما إذ ذهب الدكتور زكي مبارك إلى القول ((والواقع إنَّ التشابه تام بين الرسالتين ، فالموضوع واحد، وهو عرض المشاكل الأدبية والعقلية بطريقة قصصية))[1]

وقد كان لهذا التشابه جدل واسعً بين الدارسين ، إذ استند بعضهم إلى هذا التشابه بوصفه دليلاً لوجود صلة بين هذين الموضوعين فمن غير الطبيعي أنْ تأتي الصدفة بهذا الكم الكبير من التشابه بينهم ولابد أنْ يكون إحداهما تأثرتبالأخرى، بينما ذهب اتجاه آخر الى محاولة إعطاء كل أديب حقَّه بالإبداع مستغلين في ذلك المسافة الكبيرة بين الأديبين وكذلك الفوارق في موضوع ومحتوى الرسالتين، لذلك سوف نتوقف على ما جاء به الدارسون في هذا الاطار.

الاتجاه الأول: تأثر المعري بابن شهيد:

حاول أصحاب هذ الاتجاه إثبات الاسبقية لابن شهيد وإنَّ أبا العلاء هو الذي تأثر به ، وكان الدافع الرئيس لهذا التوجه السبق الزمني لابن شهيد على حساب أبي العلاء المعري ، فضلاً عند دوافع أخرى اعتمد عليها أصحاب هذا الاتجاه .

اولاً: [السبق الزمني]:-

استدل أصحاب هذا الاتجاه إلى المدة الزمنية التي سبق ابن شهيد بها أبا العلاء كدليل لتأُثيره بهإذ إنَّ اللاحق لابد ان يكون قد تأثر في السابق غير إنَّ هؤلاء الدارسين اختلفوا في تحديد المدة الزمنية فبعضهم ذهب إلى فترة طويلة تصل إلى عشرين سنة ، إذ يرى بروكلمان ((الحق إنَّ ابن شهيد صنف رسالة رائعة نقد فيها أدب معاصريه واسلافهم ، واخراجها مخرج رحلة إلى وادي الجن .والواقع إنَّ اطار الرحلة إلى ما وراء العالم المنظور، إنَّما استعاره بعد عشرين سنة ،على وجه التقريب، أبو العلاء المعري الشاعر السوري، واصطنعه وسيلة لنقد مشاهير الشعراء في الجاهلية والإسلام))[2]

فهنا بروكلمان أعطى فارقاً زمنياً طويلاً غير أنَّه لم يقدم دليلاً على هذه المدة ،وذهب الدكتور أحمد أمين إلى هذا الرأي بقوله ((نعلم إنَّ أبا العلاء ألَّف رسالة الغفران رداً على ابن القارح وكان أبو العلاء قد بلغ نحو السبعين كما تدل علية فقرة في الرسالة نفسها فيكون كتب رسالته حوالي سنة[422]هـ وعلى هذا تكون رسالة التوابع كتبت قبلها بنحو عشرين سنة وقد أخذ أبو العلاء الفكرة وطبقها تطبيقا لطيفا، ونحا بها نحوا يخالف بعض الشيء رسالة ابن شهيد))[3]غير إنَّ الدكتور أحمد أمين لم يقدم دليلاً كافيا ليدعم رأيه ففكرة الرسالتين مختلفة فاذا أراد أنْ يستدل بإنَّ الموضوع في الرسالتين يعتمد على فكرة الخروج عن الواقع ، إلا إنَّ هناك فروقاً بين الفكرتين فالتوابع والزوابع تعتمد على رحلة خيالية ليس لها أي وجود إلاّ في الخرافات أما في الغفران فإنَّ فكرتها تستمد مما يؤمن به المسلمون وهو عالم الآخرة ، أما مسألة فكرة العالم الآخر فهي موجود قبل ابن شهيد وقبل المعري وقد استمدوها من مصادر تراثية معروفة عند العرب

وقد ذهب الدكتور زكي مبارك إلى هذا الرأي وحاول أنْ يعطي دليلاً جديداً إذ قال بعد((التأمل في التاريخ توصلنا على وجه التقريب إلى القول بإنَّ رسالة الغفران جواب على رسالة ابن القارح، وقد عدنا إلى رسالة ابن القارح فعرفنا إنَّه وضعها بعد أنْ جاوز السبعين ثم نظرنا فوجدناه ولد سنة[351]هـ، فاذا اضفنا إلى هذا الرقم سبعين سنة وجدناه كتب رسالته حوالي سنة[421]هـ، وتكون النتيجة إنَّ رسالة الغفران كتبت حوالي سنه[422]هـ وإذا قدرنا إنَّ ابن القارح قالها في السبعين وإنَّ أباالعلاء اعتذر عن تأخير الإجابة بإنَّه مستطمع بغيره، كان ممكناً أن تكون رسالة الغفران كتبت بين سنة [422-424]، ونتيجة هذا التحقيق فإنَّ رسالة الغفران كتبت بعد رسالة التوابع بنحو عشرين سنة وصار من المرجح أنْ يكون ابوالعلاء هو الذي قلَّد ابن شهيد ، وكما كان الاندلسيون يقلدون أهل المشرق في كلّ شيء كان أهل المشرق يحرصون أشد الحرص على متابعة الحركة الأدبية في الأندلس بدليل إنَّ رسائل ابن شهيد ذاعت في الشرق ودونها المؤلفون الشرقيون قبل أنْ يموت ابن شهيد وقبل أنْ توضع رسالة الغفران))[4]، إنَّ الآراء التي ذهب اليها الدكتور زكي مبارك تقودنا فقط إلى محاولة سبق ابن شهيد لأبي العلاء المعري من ناحية المدة التي عاش فيها دون محاولة الخوض في أدلة مقنعة تثبت تأثر أبو العلاء بأبن شهيد وما قدمه من أدلة لا تعد دليلاً قاطعاً ، ولاسيما من ناحية تدوينها من المستشرقين ويقصد بذلك الثعالبي الذي أورد عدداً من النصوص الشعرية لابن شهيد، وسنرد على هذا الرأي من خلال الدارسين في الفقرة التي تلي السبق الزمني.

والبعض الاخر من الدارسين حاول تقليل المدة الزمنية بين الرسالتين إلى بضع سنوات إذ ذهب أحمد هيكل ابن شهيد قد ألف رسالته قبل تأليف رسالة ابي العلاء بما لا يقل عن تسع سنوات ، وإنَّ رسالة ابن شهيد قد وصلت إلى المشرق في حياة ابن شهيد وفي حياة ابي العلاء وقد اشتملت الرسالة على نصوص يرجع تاريخها إلى سنة [413]هـ ومن ذلك قصيدة ابن شهيد التي قالها وهي في سجن الحمودين ، فمن المرجح أنْ يكون قد قال هذه القصيدة أيام القاسم بن حمود الذي قد يكون سجن ابن شهيد لصلته بمنافس القاسم والتأثير عليه وهو يحيى بن حمود. وقد كانت خلافة القاسم في عام[413هـ))[5]،إنَّ الأدلة التي قدمها الدكتور أحمد هيكل تعتمد على شقين الأول: لم يذهب فيه كثيراً عن رأي الدكتور زكي مبارك في مسألة وصول رسالة التوابع والزوابع الى المشرق وترجمتها من قبل الثعالبي في اليتيمة أما الثاني :فمن خلال نصوص شعرية لابن شهيد ،لكن هذه الآراء تقر فقط بالسبق الزمني دون بيان أثر ابن شهيد على ابي العلاء، وجاء الدكتور علي محمد سلامةبالفكرة نفسها بقوله إنَّ((رسالة الغفران، قيلت بعد رسالة "التوابع والزوابع" بنحو تسعة أعوام، فمن المرجح إنَّ أبا العلاء قد اطلع على رسالة " ابن شهيد" وتأثر بها في رسالته للشبه الكبير بينهما))[6]فهذا الترجيح غير واضح وصريح فكثيرة هي الاعمال الأدبية التي يحدث بينها شبه كبير من دون أن يكون لأحدهما تأثير على الآخر.

وذهب بعض الدارسين إلى القول بأسبقية ابن شهيد الزمنية لكن من دون تحديد بمدة محددة ومن ذلك ما ذهب اليه الدكتور بطرس البستاني بقوله ((إلى القول إنَّ ابن شهيد توفي سنة[426]هـ أي بعد ظهور رسالة الغفران بنحو سنتين، وكان قد اعتل قبلها بضع سنوات، وغلب عليه الفالج في مستهل ذي القعدة من سنة[425]هـ مرة سبعة اشهر إلاَّإنَّه مات في آخر جمادى الأول من السنة التالية ومع إنَّه لم يعطل لسانه، فينقطع عن قول الشعر، إلاّإنَّه ما كان ينتابه من الاوجاع العظيمة، وضغط الانفاس، وعدم الصبر، خليق بأنْ يمنعه عن القيام بعمل أدبي طويل النفس كرسالة" التوابع والزوابع"))[7].

ويرى الدكتور حازم عبدالله خضر إنَّ((رسالة التوابع والزوابع كتبت قبل رسالة الغفران كما أجمعت المصادر وإنْ اختلف في تحديد مدة السبق فإنَّ ذلك لا يؤثر على جوهر الموضوع على إننا نذهب إلى عدم المبالغة في الفترة الزمنية حيث نرى بإنَّها سبقتها ببضع سنين))[8]فهذا الرأي جاء بوصفه تلخيصاً للآراء التي قيلت في السبق الزمني.

ويرى الدكتور علي المصلاوي في الآراء التي قيلت بالسبق الزمني((إنَّ الدارسين حاولوا أن يبرهنوا من خلال اثباتهم أسبقية تأليف رسالة التوابع والزوابع زمنياً على رسالة الغفران إنَّ المعري تأثر بأبن شهيد... وهذه المسألة [السبق الزمني] محسومة لصالح ابن شهيد لكن لم يستطع الجزم أي واحد من الدارسين أو يثبت وصول رسالة التوابع والزوابع اولاً إلى المشرق ومن ثم اثبات اطلاع المعري عليها وتأثره بها))[9].

ويذهب الباحث مع ما ذهب اليه الدكتور المصلاوي إذإنَّ الدارسين لم يقدموا دليلاً من محتوى الرسالتين أو رأي يذهب إلى ذكر لأبي العلاء و ابن شهيد في رسالته فلو كان حجم تأثيره في الرسالة كبيراً لابدَّأنْ يرد ذكر ابن شهيد في الرسالة حتى لو كان

هذا الذكر بسيطاً ، إذ يبدوا إنَّ الدارسين لم يتوصلوا إلى الادلة الكافية فكان تركيزهم على مسألة السبق الزمني دون محاولة كشف روابط صلة بين الرسالتين ربما لعدم وجودها.

ثانياً: دوافع أخرى:-

حاول بعض الدارسين تقديم أدلة اكثر دقة غير السبق الزمني ، وكانت الأدلة أكثر واقعية إذ حاولت الدخول إلى أعماق الرسالتين وأهم ما وقف عليه الدارسون في هذا الجانب مسألة ترجمة الثعالبي لابن شهيد وهو من المستشرقين إذ يرى الدكتور أحمد هيكل إنَّ رسالة التوابع والزوابع نقلت إلى المشرق في حياة ابن شهيد وأبي العلاء فقد أشاد ببعض نصوصها مؤلفون مشرقيون عاشوا في زمن الأديبين الكبيرين ، فالثعالبي وهو من معاصري ابن شهيد وأبي العلاء قد أشار في كتابه يتيمة الدهر إلى بعض نصوص رسالة التوابع والزوابع ومنها وصفه للماء والحلواء وغير ذلك[10] ، وذهب الدكتور محمد رجب البيومي إلى إنَّ((ابأ العلاء تأثر بأبن شهيد لأنَّ رسائل ابن شهيد ذاعت في المشرق ودونها المؤلفون الشرقيون قبل أنْ يموت ابن شهيد وقبل أن توضع رسالة الغفران .. فلابدَّأنْ تكون قد انتهت إلى أبي العلاء وقد بحثت في كتب المشرق فرأيت إنَّ يتيمة الدهر للثعالبي هي التي تحدثت عن ابن شهيد في حياة أبي العلاء فذكرت بعض شعره وبعض نثره .دون أنْ تشير إلى رسالة التوابع ، وكان عليَّ بعد ذلك أنْ اثبت شيئين هامين في هذا الصدد الشيء الأول إنَّ الثعالبي كان يعرف رسالة التوابع والشيء الثاني إنَّ أبا العلاء قد قرأ اليتيمة))[11].

لو جئنا لمناقشة هذا الرأي نجد فيه بعض الارتباك فالبيومي يقول بأنَّ رسائل ابن شهيد ذاعت في المشرق وعندما يأتي بدليله على ذيوعها بكتاب يتيمة الدهر للثعالبي يرى بأنَّه تطرق لبعض شعره ونثر دون التطرق إلى رسالة التوابع والزوابع ، فالثعالبي ذكر حياة ابن شهيد وكذلك بعض رسائله الأخرى أما الرسالة فلم يتوقف عليها.

ويرد الدكتور علي المصلاوي على هذه الآراء بقوله ((إنَّ اقوى الأدلة التي قدمها أصحاب هذا الاتجاه هو إنَّ بعضاً من رسائل ابن شهيد التي ضمنها رسالته فيما بعد قد وصلت إلى المشرق ودوَّنها الثعالبي في يتيمته و قد اطلع عليها المعري من خلال قراءته اليتيمة. وهذ الدليل واهٍ لأنه لم يثبت قطعاً وجود فكرة رسالة التوابع والزوابع من خلال اليتيمة ووصولها إلى المعري لأنَّها لم تكن مدونة فيها بالطريقة التي جاءت في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، وليس هناك ذكر لرسالة اسمها التوابع والزوابع ، كما ذهبالدكتور المصلاوي إلى إنَّ تاريخ تأليف رسالة التوابع والزوابع يتعارض مع تاريخ تأليف اليتيمة إذ كان تأليفها قبل الوقت الذي فكر فيه ابن شهيد إنشاء رسالته والتي رجح الباحثون سنة تأليفها مابين 403 -420هـ ، وأما اليتيمة فقد الفها الثعالبي سنة 384 هـ كما ذهب محققو اليتيمة[12]))[13]

وحاول حنا الفاخوري الذهاب إلى رأي اخر يدعم مسألة تأثر أبي العلاء بقوله ((ابن شهيد جعل رسالته رسالة أدب وعلم، وصناعة وفن ، ونقد ومناظرة، وهكذا جعلها معرضاً من معارض بيانه وشعره، كما جعلها مقدمة حسنة لرسالة أبي العلاء المعري في الغفران))[14]

إنَّ هذا الرأي يحتمل وجهتين : الأولى إنَّالفاخوري أراد بالمقدمة الحسنة بإنَّ التوابع والزوابع كانت مجرد مقدمة تحتوي على إشارات عابرة ، أمّا التفاصيل فكانت تحتويها رسالة الغفران، أما الوجهة الثانية: فان المقدمة تعدمدخل رئيس للموضوع فكانت التوابع هي الأساس الذي اعتمد عليه ابو العلاء في رسالته غير إنَّ الباحث يذهب إلى الوجهة الثانية مستشهداً بقول عبدالسلام الهراس الذي يرى ((بإنَّ ابن شهيد كان له فضل الابداع في هذا المجال الأدبي وإنَّ المعري أعجب به واتخذه منطلقا لرسالته ليسلك بها مسلكا يتفق مع عبقرتيه وعمق تفكيره واتساع معرفته وجدية مقاصده في اطار الدعابة والسخرية))[15]

ويرى الباحث بإنَّ الأدلة التي قدمها الدارسون في مسألة تأثر أبي العلاء المعري بالتوابع كانت تفتقر إلى الدليل القطعي الذي يقنع المتلقي للوهلة الأولى ، وإنَّما دار الدارسون حول الموضوع وحاولوا أنْ يجدوا الدليل المناسب إلاّإنَّهم لم يجزموا بغير مسألة السبق الزمني دون التأثير المباشر.

الاتجاه الثاني: تأثر ابن شهيد بالمعري:-

ذهب أصحاب هذا الاتجاه من الدارسين إلى محاولة اثبات تأثير ابن شهيد بأبي العلاء المعري يدفعهم في ذلك المكانة الكبيرة والقيمة الأدبية العظيمة لابي العلاء المعري ، فمن غير الممكن لديهم إنَّ أديباً كأبي العلاء أنْ يكون مقلداً لأديب آخر ، إذ تذهب بنت الشاطئ إلى القول ((اليوم مضى على عصر رسالتي الغفران والتوابع والزوابع قرابة ألف عام، ورسالة الغفران مسك الحياة الأدبية في مشرق ومغرب، وبأيدينا الطبعة العاشرة من نصها المحقق في طبعات الذخائر. فأين منا رسالة ابن شهيد؟!))[16]، وكذلك يرى الدكتور علي المصلاوي بإنَّ من خلال تتبع نتاجات المعري المتنوعة نكتشف عبقرية هذا الرجل ومحاولة اتيانه بكل ما هو جديد على الساحة الأدبية وهو القائل:

وإنَّـــي وإنْ كنـــت الأخيـــر فـــي زمانـــه لأتٍ مـــا لـــم تســـتطع بـــه الأوائـــل

ومن ثم لم تكن فكرة رسالته غريبة على متتبعي هذا الرجل في عصره فكيف الان الذي ما فتأ يأتي بكل جديد . وبخاصة إنَّ فكرة رسالة الغفران فيها الجانب الفلسفي والديني والعقدي واضحة بشدة ، وتكشف عن سعة اطلاع وتفكر توصلنا إلى إنَّ المعري استقاها من اطلاعه على هذه الموارد وتعمقه بها، ومن ثم لم يكن بحاجة إلى نتاج ابن شهيد ليستقي فكرته منه أو يبني عليها رسالته[17].

وهذه الدوافع جعلت الدارسين يبحثون عن الأسباب التي تجعلهم يقرون بتأثر ابن شهيد بأبي العلاء وإنْ كان بعضهم افتقر إلى الدليل الواضح إذ ذهب الدكتور أحمد ضيف إلى القولإنَّ ابن شهيد((قد كتب رسالة هي اشبه برسالة الغفران، من حيث اسلوبها الأدبي وسماها "التوابع والزوابع" ولعل ابن شهيد كان يقلد أبا العلاء في ذلك لأنَّه ادرك عصره ولأنَّ شهرة أبي العلاء كانت ذائعة في المشرق والمغرب وكان اهل الاندلس يقلدون أهل المشرق في كل شيء))[18] ، إلا إنَّ الدكتور ضيف لم يكن منصفاً في هذا الرأي لأهل الأندلس، فقد كان لهم نتاج أدبي وكما اشرنا في السابق فقد ترجم أهل المشرق لأدباءهم ومنهم ابن شهيد الذي ترجم له الثعالبي فدلَّ على اعتراف بقيمة نتاجهم.

ويفصل الدكتور علي المصلاوي هذه القضية إذ يرى إنَّ بعضا من شعراء الأندلس قد استعاروا من المعري تساؤلاته الفلسفية الشاكة بحتمية انبعاث الأرواح والتقائها في العالم الآخرويومن ذلك قصيدة رثى بها والدته إذ يقول في بعضها:

فيـــــا ركـــــب المنـــــون ألا رســـــول ... يبلـــــــغ روحهـــــــا أرج الســـــــلامِ
ســـــألت متـــــى اللقـــــاء؟ فقيـــــل حتـــــى ... يقـــــوم الهامـــــدون مـــــن الرجـــــام[19]

فتأثر به أبو عامر بن شهيد الأندلسي فقال ضمن أبيات أوصى أن تكتب على قبره[20]

يـــــا صـــــاحبي قـــــم فقـــــد أطلنـــــا ... أ نحـــــن طـــــول المـــــدى هجـــــودُ؟
فقـــــال لـــــي: لـــــن نقـــــوم منهـــــا ... مـــــادام مـــــن فوقنـــــا الصـــــعيدُ[21]

وقد اثبت ذلك ابن بسام بقوله((ماارىإلاّنقله من قول المعري في رثاء امه...))[22] ،فهذه الآراء دليلٌ واضحٌ على اطلاع ابن شهيد على أدب أبي العلاء وتأثر ببعض منه ويبدو إنَّهم اعتمدوا على دليل منطقي ينطلق من داخل محتويات الأديبين وقدماه للمتلقي فيذهب ذهنه إلى الاقناع .

الاتجاه الثالث: عدم التأثير والتأثر بينهما:-

حاول عدد من الدارسين انصاف الأديبين الكبيرين وإعطاء كل حق حقه ونفي فكرة اطلاع أحدهما على الآخر بل إنَّ كل واحد منهم جاء بعمل يختلف عن الآخر إذ ذهبت بنت الشاطئ إلى القول((واحصر النظر في رسالتي التوابع والزوابع فأراهما على ما بينهما من ظواهر أسلوبية متشابهة، وصياغة تمثيلية لشخوص الرحلتين متقاربة، متفاوتين روحا ومزاجا وموضوعا ومسرحا، فأبو العلاء يتوارى طول الرحلة إلى عالمه الاخر، ويقدم ابن القارح لدور الشخصية الأولى، كما يحركه أبو العلاء ويلقنه من وراء ظاهر الرؤية. وتنتهي فصول الغفران دون أنْ يجري أسم أبو العلاء على لسان. أو يدخل في مساجلة لغوية أو شعرية مع شخوص الغفران، بل يسيطر شخص ابن القارح على المسرح، كما تمثله أبو العلاء وكما مثله ابن شهيد، كذلك كاتب الرسالة ومخرجها، لكنه المتفرد بدور البطولة فيها، المسيطر على حركة المسرح لا يغيب لحظة عن الظهور، ولا يمر مشهد أو موقف أو مجلس إلا به، ولا ينتهي الفصل إلا بإعلان تفوقه على من استحضرهم))[23]، فبنت الشاطئ هنا ذهبتإلى فوارق جوهرية بين الرسالتين إذ إنَّ أهم ميزة كانت هي شخصية البطل في القصتين فأبو العلاء أظهر احداث قصته عن طريق شخصية غير شخصيته عبر من خلالها عما يصبو اليه وجعل هذا الشخصية هي التي تتحرك في إدارة الاحداث ولم يرد ذكر أبو العلاء في القصة، أما مع ابن شهيد فقد جعل من شخصيته المحور الرئيسي في إدارة الاحداث إذ كل حدث فيها لابدَّأنْ تظهر فيها شخصيتهوهذا خلاف مهم في الرسالتين لان الاحداث فيهما تقوم بشكل رئيس على الحوارات التي تجريها شخصياتهما الأدبية .

وذهب عبدالله سالم المعطاني إلى الإقرار بالسبق الزمني إلا إنَّ ذلك لا يؤثر على استقلال الأديبين إذ يرى حتى وان كان احدهم سابقاً للآخر فان ذلك لا يقلل من شأن أحدهما لان لكل منهما مجاله الخاص به وشخصيته المستقلة التي تميزه عن الاخر ويستدل عبد الله المعطاني على استقلالها من خلال مايأتي :-

1- إنَّ فكرة الخروج عن هذا العالم أقدم من المعري وابن شهيد فقد ظهرت في القرن الثالث الهجري تحت تأثير قصة الاسراء والمعراج في شكلها الأسطوري فظهرت في الأدب الهلوي الذي كان يكتب في ذلك الوقت ويتمثل ذلك في رسالة "ارداي فيراف نامه" كما ظهرت في الأدب العربي في كتاب "التوهم" للحارث بن أسد المتصوف المشهور

2- إنَّ موقف ابن شهيد في رحلته يختلف عن موقف المعري من رحلته فابن شهيد يرحل إلى عالم الجن وهو عالم دنيوي في حين إنَّ رحلة المعري إلى الجنة وهي عالم آخروي.
3- إنَّ المخلوقات الموجودة في عالم ابن شهيد لها طبعها الخاص وهو الالهام الذي يقيم صلة خاصة بينهما وبين بني البشر. في حين إنَّ الموجودات في عالم الاخرة الذي صوره المعري ليس لها صلة خاصة بالناس بل إنَّ بعضها هم الناس الذين ماتوا قبل كتابة الرسالة [24]

وذهب إلى قريب من هذا الرأي أحمد فهمي عبداللطيف بقوله((والواقع إنَّه ليس في الرسالتين ما يدل على تقليد أو محاكاة، فكل منهما عبارة عن رحلة خيالية إلى عالم آخر، وإنَّ في كل منهما عرضا لكثير من المشاكل الأدبية واللغوية، وزيادة على ذلك فقد اهتم كل من الرجلين بمعاصريه في رسالته، ولكن هذا كله تشابه في أمور عامة تتوارد فيها الخواطر غالبا، وربما تكون من وقع الحافر على الحافر كما يقولون. ولو إنَّك نظرت إلى وجه الخلاف لرأيته أقوى وأدل على تباعد الرجلين واستقلالهما في الفكر والغرض، فقد قصد المعري في سياحته الفردوس والجحيم في العالم الاخر، وذهب ابن شهيد إلى وادي الجن في عالم الحياة، واختار المعري اشخاص قصته من الرواة والشعراء والملائكة، وارتضاهم ابن شهيد من الشياطين- شياطين الشعراء والادباء))[25]فرأي الدارس محمد فهمي رأي علمي متزن إذ قدم ادلة على الخلاف تعتمد على موضوع الرسالة وفكرتها إذ إنَّ فكرة وموضوع الرسالتين مختلفة تماماً فأبي العلاء قصد جنة الفردوس وأما ابن شهيد فقصد ارض الجن وشتان ما بين الاثنين وكذلك الشخصيات الواقعية اكثر عند ابي العلاءمقارنة بماعند ابن شهيد.

يرى الباحث أنَّأهم الأدلة التي قدمها أصحاب هذا الاتجاه هو مسرح احداث الرسالتين فالتوابع والزوابع مسرح أحداثها عالم خيالي يعتمد على خرافات ظهرت عند العرب ، أما أبو العلاء فقد كان مسرح أحداثه هو عالم الآخرة وهو عالم ليس بغريب عن المسلمين وانما هو من الثوابت التي يؤمنون بها ، كذلك الخلاف في الشخصية المهيمنة على أحداث الرسالتين فأبو العلاء جعل شخصيته غير ظاهرة في قصته على العكس من ابن شهيد الذي حجم أحداث قصته واكتفى بشخصيته، وكذلك أسلوب الرسالتين فلكل رسالة اسلوبها الخاص في بناء احداثها، وهذه الاحداث تنهض لكي تكون دليلاً على استقلال العلمين.

اهم النتائج التي توصل اليها البحث

1- من خلال ما سبق نرى إنَّ الأدلة التي قدمها من ذهب في الاتجاه الأول الذي قال بتأثير ابن شهيد على أبي العلاء تبقى ادلة تعتمد على الظن والتخمين وتفتقد إلى الدليل العلمي القطعي ، إذ لم يقدم الدارسون نصوص وشواهد تدل على تأثر أبو العلاء بابن شهيد، ويرى البحث بإنَّ أراء هؤلاء الدارسين تبقى محاولة جريئة حاولت الخروج عن السائد والمألوف ، إلاّ إنَّها لم تصمد أمام مكانة أبي العلاء وشهرته.
2- وكذلك نرى إنَّ أصحاب الاتجاه الثاني الذي قال بتأثير أبو العلاء على ابن شهيد أكثر واقعية من الاتجاه الأول إذ قدموا بعض الأدلة التي لها وجود ملموس يمكن ملاحظته ، وكذلك في المكانة والمؤلفات الخاصة لكلا الأديبين .
3- أما من ذهب إلى عدم التأثير والتأثر بين الأدبين فحاول إعطاء كل أديب حقه في الابداع ، وحاول تقديم ادلة تشير إلى خلافات جوهرية بين الرسالتين تنهض لتكون ادلة مقنعة تنفي الصلة بينهما .

هوامش البحث

[1]النثر الفني في القرن الرابع الهجري:264
[2]تاريخ الشعوب الإسلامية، بروكلمان، تحقيق: نبيه امين –منير البعلبكي،ط 5، دار العلم للملاين، بيروت :308-309
[3]ظهر الإسلام، احمد امين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012 :629-630
[4]النثر الفني في القرن الرابع الهجري:262
[5]الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، احمد هيكل:382
[6]الادب العربي في الاندلس، محمد علي سلامة:508
[7] ينظر: رسالة التوابع والزوابع:67 ، وكذلك ينظر: الادب الاندلسي بين التأثر والتأثير: 178-179
[8]ينظر: ابن شهيد حياته وأدبه:218
[9]لقاء مع الدكتور المصلاوي بتاريخ :2017/8/10
[10]الادب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، احمد هيكل: 384
[11]الادب الاندلسي بين التأثر والتأثير، محمد رجب البيومي،جامعة الامام محمد بن سعود، السعودية، 1980: 179
[12] ينظر : يتيمة الدهر ، الثعالبي، بتحقيق: مفيد محمد قميحة:4، وبتحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد:11
[13]لقاء مع الدكتور علي المصلاوي، في كربلاء المقدسة ، بتاريخ :2017/8/10
[14]المفصل في تاريخ الادب العربي، :910

[15]رسالة التوابع والزوابع وعلاقتها برسالة الغفران ،عبد السلام الهراس العدد :الخامس والعشرون، السنة التاسعة،1982-1403(بحث): 218
[16]رسالة التوابع والزوابع وعلاقتها برسالة الغفران ،عبد السلام الهراس، مجلة المناهل المغربية، العدد :الخامس والعشرون، السنة التاسعة،1982-1403(بحث): 304
[17]لقاء مع الدكتور علي المصلاوي، في كربلاء المقدسة، بتاريخ: 20017/8/14
[18]بلاغة العرب في الاندلس :62
[19]شرح ديوان سقط الزند، شرح وتعليق الدكتور ن. رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان: 167
[20]ينظر: أبو العلاء المعري مؤثراً ، علي كاظم المصلاوي، دار الفرات للثقافة والاعلام، بابل، العراق، 2016
[21]الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام ، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان: 334/1
[22]الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام ، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان: 334/1
[23]الغفران دراسة نقدية،عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف: 303
[24]ابن شهيد وجهوده في النقد الادبي(رسالة ماجستير) :37
[25]ينظر:رسالة التوابع والزوابع : محمد فهمي عبد اللطيف، مجلة الرسالة، العدد :64 ، 15 جماد الثاني ، 1353-1934، السنة الثانية (بحث):1586-1587

المصادر والمراجع

[1] الادب الاندلسي بين التأثر والتأثير، محمد رجب البيومي، جامعة الامام محمد بن سعود، السعودية،1400ه-1980م.
[2] الادب الاندلسي حتى سقوط الخلافة، تأليف: الدكتور احمد هيكل، 1991-1985م، كورنيش النيل، القاهرة.
[3] الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، منجد مصطفى بهجت، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
[4]الادب العربي في الاندلس، علي محمد سلامة، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، 1989م.
[5] أبو العلاء المعري مؤثراً، علي كاظم المصلاوي، دار الفرات للثقافة والاعلام، بابل، العراق، 2016م.
[6]ابن شهيد حياته وأدبه، حازم عبدالله خضر،منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية، دار الشؤون الثقافية، 1984م
[7] تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، تأليف: نبية أمين فارس، منير البعلبكي، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين- بيروت.
[8] الجامع في الادب العربي، حنا الفاخوري، دار الجبل، الطبعة الأولى، 1986م
[9]الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام ، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان.
[10]رسالة التوابع والزوابع وعلاقتها برسالة الغفران، عبدالسلام الهراس، مجلة المناهل، العدد: الخامس والعشرون، السنة التاسعة، 1403- 1989
[11] رسالة التوابع والزوابع : محمد فهمي عبد اللطيف، مجلة الرسالة، العدد :64 ، 15 جماد الثاني ، 1353ه-1934م، السنة الثانية .
[12] شرح ديوان سقط الزند،،شرح وتعليق الدكتور ن. رضا، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت – لبنان.
[13]ظهر الإسلام، احمد امين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012 م.
[14] النثر الفني في القرن الرابع الهجري، زكي مبارك، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2012م.